المحاضرة الأولى:

مدخل: المدرسة/ الحلقة/ النظرية

تندرج هذه المحاضرة ضمن محاضرات مادة المدارس اللسانية المبرمجة لطلبة السنة الثانية (في فروعها الثلاثة)، نفرّق فيها بين مصطلحات ثلاثة متداولة في الدرس اللساني الحديث، وهي المدرسة والحلقة والنظرية. لنرى الفوارق الدقيقة الموجودة بينها، والعلاقات التي تربط بينها بشكل ثنائي: الحلقة/المدرسة، الحلقة/النظرية، المدرسة/ النظرية، وبشكل ثلاثي: علاقات الانتماء والاحتواء بينها، وفيما يلي توضيح لها:

أولا: الحلقة (Cercle)

1- تعريف الحلقة لغة:

جاء في معجم الدوحة التاريخي للغة العربية أن مادة (ح ل ق) لها عدّة معان منها:

كلمة حلَّق:

- نقول **حَلَّقَ بإِصْبِعَيْه:** أدارهما كالحَلْقة (ن20 ق.هـ-602م)

مثال: قالت زينب بنت جحش أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يقولُ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ويْلٌ لِلْعَرَبِ مِن شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليومَ مِن رَدْمِ يَأْجُوجَ، ومأْجُوجَ مِثْلُ هذا، **وحَلَّقَ بإِصْبَعِهِ**، وبِالَّتي تَلِيهَا فَقَالَتْ زَيْنَبُ فَقُلْتُ يا رَسولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وفينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ. رواه البخاري في الصحيح.

- ونقول **حلَّق بالشيء:** أحاط به كالحلْقَة

قال أبو جلدة اليشكري:

فليتَ المنايا **حلَّقت بي** صُروفُها فلم أطلبِ المعروف عندَ المُصرّدِ.

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر أن الحَلْقَة الدراسية تعني **مجموعة صغيرة من طلاب الجامعة المتخصِّصين منصرفة إلى دراسة موضوع من الموضوعات.**

أما في موسوعة يونافارساليس (Uinversalis) فنجد معنى كلمة (Cercle) بأنها **مجموعة مـــــــن النّـــاس مرتَّـبـة في دائـــرة.**

وفي قاموس لاروس الفرنسي (Larousse) أصل كلمة (Cercle) من الأصل اللاتيني (*circulus*)، وهي تعني: مجموعة من الناس الذين نلتقي بهم، أشـياء تشـكل مجالاً للنشـاط أو المعرفة: قام بتوسـيع دائرة اهتماماته.

والحلقة الثقافية (Cercle culturel)، نظرية قريبة من الانتشار، والتي تحدِّد ثقافة شعب في شكل مجموعة من الصفات المترابطة والمرتبطة، والتي تتطور في اتصال مع ثقافة الشعوب الأخرى.

2- **مفهوم الحلقة (Cercle) اصطلاحا:** يحمل مصطلح حلقة (Cercle) العديد من المفاهيم منها:

أ- **مفهوم الأشخاص:** ونعني بهم مجموعة من الناس، ترتبط فيما بينها برابطة معيّنة (علمية)، وهي جماعة متعوّدة على الاجتماع معا، وتكون هذه الجماعة محدودة في عددها، ومجال اهتمامها (اللسانيات).

ب-**مفـهـوم المـكـان:** أي أنَّ الحلقة ترتبط بمكان محدَّد للحماية وقد يكون مرادفا هو النادي (نادي موسكو، حلقة براغ، حلقة قازان)، ارتباطها بالجامعة أو المكان الذي أنشئت فيه.

ت-**مـفـهـوم الـعـلاقـة:** الحلقة في تعريفها الرياضي، هي عبارة عن دائرة لها مركز ومحيط، فشكلها الدائري يجعل كل الأفراد الذين ينتمون إليها على مسافة واحدة من المركز، كما أن الشكل المغلق لها يجعل كل نقطة عليها تعد البداية والنهاية في الوقت نفسه.

ثانيا: المدرسة:

1- تعريف المدرسة لغة:

جاء في معجم الدوحة التاريخي للغة العربية في مادة (درس) معان كثيرة منها:

- **درس الكتاب ونحوه:** تعهّده بالقراءة والتدبُّر (ن12 ق.هـ-610م)

مثال: ﴿أم لكم كتاب فيه تدرسون﴾ [القلم: 37]

- **درس الكتاب ونحوه:** قراءته وحفظه (ن142هـ- 759م)

مثال: فأذيق منه ألوانا من عنف المعلّم، وضـــجر **الدرس**، وســآمة الكتابة **(ابن المقفع، كليلة ودمنة، 1937، ص 86).**

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر كلمة مدرسة تعني:

مَدْرسَة [مفرد]: ج مَدارِسُ:

مكانُ الدَّرسِ والتعليم "مَدْرسـة إعداديَّة/ ثانويَّة/ تجاريَّة"، سِـنّ المدرسـة: السِّـنّ التي تُعتبر مناسـبة لإلحاق الطِّفل بالمدرسة- مَدْرسَة داخليَّة: مَدْرسَة للتَّعليم والإقامة- مَدْرسَة ليليَّة: مَدْرسَة مسائيَّة- مَدْرسَة مِهْنيَّة: مَدْرسَة لتعليم مهارة أو عمل.

وفي المعاجم الأجنبية، نجد في معجم لاروس (Larousse) معنى كلمة (école) ذات الأصل **اليوناني** (*skholê*) **واللاتيني** (*schola*) " **جميع المؤيدين لنفس العقيدة ، وتلاميذ المفكر ، إلخ. ؛ الحركة من هذه العقيدة؛ هذه العقيدة نفسها: المدرسة اللغوية في براغ. المدرسة الأفلاطونية** ".

وفي موسوعة يونافارساليس (Universalis) لها عدّة معان:

- المؤسسة التي توفر التعليم الجماعي العام للأطفال ، والتعليم نفسه (مدرسة عامة).
- في الفلسفة والفن، العقيدة أو النزعة، كل مؤيدي هذه العقيدة (المدرسة الرواقية، المدرسة الرومانسية).
- المدرســـة تعني، في واقع الأمر، نقول أو يجب أن نقول هناك علاقة بين المدرّس والتلاميذ، نقل منظّم للتعليم.

2- مفهوم المدرسة (école) اصطلاحا:

أ- **المـفـهـوم الأوّل:** تقابل المدرسة المذهب أو الفرقة، ومفهومها الدقيق، جماعة فلاسفة لا تجمعهم عـــقيـــدة مشتركة وحسب، بل يجمعهم أيضا تنظيم، مكان اجتماع، رئيس، وحتى، في الأغلب، تعاقب رؤساء معيّنين علنا.

ب-**المفهوم الثاني:** مفهومها الواسع، هي مجموعة فلاسفة يقولون بعقيدة واحدة، أو يسلّمون كلهم على الأقل بأطروحة فلسفية معيّنة تعتبر أطروحة كبرى.

ت-**المفهوم الثالث:** وهو الأكثر تداولا في القرن (17م) السابع عشر، يدل التعبير المختصر " المدرسة"، بنحو خاص، على الفلسفة المدرسية، السكولائية. يميل هذا المفهوم اليوم إلى السقوط في مطاوي الإهمال والنسيان.

يوضِّح لالاند الفرق بين المدرسة في العصور القديمة ومفهومها في عصرنا الحالي؛ إذ يرى أن مفهوم المدرسة كان قديما لعلّة الاتصال المباشر بين الفيلسوف وتلاميذه؛ فهو يعلّمهم شفهيا، على عكس الفيلسوف الحديث الذي ليس له تلاميذ بالمفهوم الصحيح والصريح وإنما له جمهور مبعثر؛ لأنه يؤثّر فيهم بكتاباته.

3- مفهوم المدرسة اللسانية: المدرسة اللسانية أو اللغوية هي مجموعة من المفاهيم تتبناها طائفة من اللغويين، بحيث تجمعهم وجهة نظر واحدة للغة، ومنهج واحد في معالجة الظواهر اللغوية، مهما اختلفت أوطانهم وجنسياتهم. فالمدرسة **نظرية أو إطار فكري عام معين يُتخذ لمعالجة البحث اللغويّ.**

4- علاقة المدرسة بالحلقة:

بالمقابلة بين المدرسة والحلقة نجد أن المدرسة تحمل المفاهيم الآتية:

أ- **مفهوم الأشخاص:** تجمع بين الأشخاص المكوّنين للمدرسة قواسم مشتركة من أصل أو أسلوب أو تكوين، يتعلقون بعقيدة مشتركة، وتنظيم ومكان، ولهم رئيس أو مجموعة من الرؤساء المتعاقدين والمعنيين علنا وتقوم علاقتهم على التسليم بأطروحة عامة كبرى مع إمكانية الاختلاف في التفاصيل.

ينقسم هؤلاء الأشخاص إلى فئتين:

- **التلاميذ الأوفياء**، المتعلقون حرفيا بالأستاذ،
- **التلامذة المستقلون**، المتمسّكون بالروح والمنهج.

ب-**مفهوم المكان:** الذي تقدّم فيه مجموعة من الدروس العامة أو الخاصة التي تؤهِّل صاحبها للحصول على وظيفة أو مهنة.

ت-**مفهوم العلاقة:** تكون العلاقة هنا قائمة على وجود تراتبية داخل الجماعة: أستاذ- تلاميذ. ومن هنا عدم تساوي عناصر المدرسة من حيث الرتبة والدرجة والقيادة. فهناك شخص رائد ومؤسس وقدوة، يتبعه مجموعة من التلاميذ، الذين قد يصير بعضهم لاحقا أستاذا بدوره.

ثالثا: النظرية

1- تعريف النظرية (Théorie) لغة:

جاء في معجم الدوحة التاريخي للغة العربية في مادة (ن ظ ر) معان كثيرة منها:

- **نَظَرَ الشيء:** أبصره وتأمّله (202 ق.هـ-426م)

مثال: أتى رجل هند ابنه الخُسّ الإيادية يستشيرها في امرأة يتزوّجها فقالت:

أُنْظُرْ رمكاء جسيمة، أو بيضاء وسيمة، في بيت جِدٍّ، أو بيت حدٍّ، أو بيت عزٍّ.

- **نَظَرَ الأمر:** تدبّره وتفكّر فيه (100 ق.هـ-525م)

مثال: قال يصف لعامر بن الظَّرِب أحكم الناس: مَنْ صَمَتَ فادَّكر، **ونَظَرَ فاعْتَبَرَ**، ووُعِظ فازدجر. (حُمُمة بن رافع الدوسي)

- **النظر إلى الشيء:** إبصاره ومعاينته (108 ق.هـ-517م)

مثال: قالت أمامة بنت الحارث الشيبانية تخاطب ابنتها لما جاءت عِصام الكندية تخطبها لعمرو بن حُجر: " يا بنية إن هذه خالتك، أتتك **لتنظر** إلى بعض شـــأنك، فاخرجي إليها، ولا تســـتتري عنها بشـــيء، وناطقيها فيما اســـتنطقتك فيه، فدخلت عليها، ثم خرجت من عندها. وهي تقول: ترك الخداع من كشـــف القناع، فذهبت هذه الجملة مثلا ".

- **النظرُ:** الأمر يكون محلّ النظر (8هـ-629م)

مثال: عن أبي هريرة رضـــي الله عنه عن النبيّ صَـــلَّى اللهُ عليه وآله وسَـــلَّم قال: «مَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ **النَّظَرَيْنِ**: إِمَّا أَنْ يُودَى وَإِمَّا أَنْ يُقَادَ» رواه البخاري.

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر كلمة نظرية تعني:

نظَرِيَّة [مفرد]: ج نظريّات:

1- قضيَّة تُثْبَت صحَّتُها بحجَّةٍ ودليل أو برهان "نظريّة محاكاة الحيوان."

2- بعض الفروض أو المفاهيم المبنيّة على الحقائق والملاحظات تحاول توضـــيح ظاهرة مُعيَّنة "نظرية الذّرّة."

3- مجموعة المسلَّمات التي تُفسِّر الفروضَ العلميّة أو الفنيَّة "نظريّة ابن خلدون في الاجتماع."

4- نظريَّة المَعرِفة: البحث في المشـــكلات القائمة على العلاقة بين الشّـــخص والموضـــوع، أو بين العارف والمعروف، وفي وسائل المعرفة الفطريّة أو المكتسبة.

وفي المعاجم الأجنبية، نجد في معجم لاروس (Larousse) معنى كلمة (Théorie) ذات الأصـــل **اليوناني (theôria) واللاتيني (theoria):**

- مجموعة منظمة من المبادئ والقواعد والقوانين العلمية تهدف إلى وصف وتفسير مجموعة من الحقائق: النظرية النسبية.
- مجموعة من الأفكار والمفاهيم المنظمة نسبيًا في مجال معين: نظرية أدبية.

وفي موسوعة يونافارساليس (Universalis) لها عدّة معان:

- مجموعة من المفاهيم والقوانين ونظريات النظام العلمي.
- مجموعة من الأفكار والحدس المتعلِّقة بمجال معين.

2- مفهوم النظرية (Théorie) اصطلاحا:

أ- **المفهوم الأوّل:** هي رؤية مشـــهد، نظرة عقلية، تنظير، بالمعنى الحقيقي. إنشـــاء تنظيري للعقل، يربط النتائج بالمبادىء.

ب-**المفهوم الثاني:** هي مجموعة من الآراء والأفكار (فرضـيات، قواعد منطقية) مجردة ومنظمة يقوم عليها تفسير ظاهرة ما.

ت-**المفهوم الثالث: في مقابل الممارســـة (Pratique)**، في نظام الوقائع: ما يكون موضـــوعا لمعرفة متجرّدة، مستقلة عن تطبيقاته.

ث-**المفهوم الرابع: في مقابل المعرفة العامية:** ما يكون موضـوعا لتصـوّر منهجي، منظّم نسـقيا، ومرتبطا من ثَمَّ، في صورته، ببعض القرارات أو الموضعات العلمية التي لا تنتمي إلى المعنى العام.

ج-**المفهوم الخامس: في مقابل المعرفة اليقينية:** إنشاء فَرَضي، رأي عالم أو فيلسوف في مسألة خلافية.

ح-**المفهوم السادس: في مقابل تفاصيل العلم:** توليف عام يأخذ على كاهله تفسير عدد كبير من الوقائع، ومسلّم به من قبل معظم علماء عصر ما، بوصفه فرضية معقولة.

استنتاج: النظرية تعني وحتى تفهمها أكثر نحددها من خلال مجموعة من المقابلات هي:

النظرية:لا تساوي التطبيق، الوقائع، معرفة النظرية لا تساوي معرفة عامة، معرفة يقينية، معرفة جزئية.

3-مفهوم النظرية اللسانية:

إنَّ النظرية اللسانية كباقي النظريات عبارة عن بناء عقلي يتوق إلى ربط أكبر عدد من الظواهر اللسانية الملاحظة بقوانين خاصة تكون مجموعة متسقة يحكمها مبدأ عام هو مبدأ التفسير.

يرى أحمد المتوكل أن النظرية اللســـانية – وظيفية كانت أم غير وظيفية – يجب أن تحرز كفايتين اثنتين، كفاية لغوية وكفاية إجرائية، كفاية لغوية تحرزها حين تستشـرف مسـتوى الوصـف الملائم لظواهر اللغات البشرية، وكفاية إجرائية تحرزها حين تستطيع نفس النظرية – لا نظرية أخرى- أن تطبَّق في مجالات اجتماعية اقتصادية كالترجمة وتحليل النصوص والأمراض النفسية المسببة للاضطرابات اللغوية.